

العولمة في الخطاب السياسي لرئيس الجمهورية الجزائرية

دراسة تحليلية لخطابات الرئيس السيد عبد العزيز بوتفليقة

أ. بوفيجلين يوسف

كلية علوم الاعلام والاتصال

جامعة الجزائر. 03

Abstract :

the phenomenon of globalization has brought the attention of a lot of specialists and politicians. It gave rise to their concerns, summed up President Bouteflika's attention in many of his speeches. It has counted through this study to analyze the content of the idea of 3487. The results have led to the emergence of topics of economic globalization in the Globalization fundamental and cultural globalization and the globalization of peace and world security. Also included speeches also other topics of globalization. Informatics and combat deadly diseases and other. Bouteflika also considered a threat to globalization and a weapon taken by countries of the North to control the countries of the South. And called for the need to confront this danger with means to take the necessary measures.

ملخص:

تهدف هذه الأوراق البحثية المعنونة بالعولمة في الخطاب السياسي لرئيس الجمهورية الجزائرية إلى تبيان التصور الذي تعطيه الجزائر للعولمة وإبراز مدى اهتمام الرئيس بوتفليقة بظاهرة العولمة التي أثارت انشغال واهتمام الكثير من المختصين والسياسيين، وهذا من خلال تحليل محتوى خطابه على مدار سنوات عهده الأولى حيث أسفرت النتائج عن وجود 3487 فكرة، تحتل فيها مواضيع العولمة الاقتصادية الريادية، العولمة السياسية، العولمة الثقافية وعولمة السلم والأمن العالميين، كما شملت خطابه أيضا مواضيع أخرى من العولمة المعلوماتية، مكافحة الأمراض الفتاكة وغيرها.

مقدمة:

شهد العالم تحولا جذريا في نهاية الثمانينات و بداية التسعينات، أدى هذا التحول إلى انفراد الولايات المتحدة الأمريكية بالقرار السياسي و الاقتصادي و العسكري على مستوى العالم، لاسيما بعد انهيار المعسكر الشرقي بقيادة الاتحاد السوفياتي سابقا، مما جعل موازين القوى تختل و تميل كليا إلى المعسكر الغربي، هذا الاختلال أدى إلى ظهور العولمة التي زاد من انتشارها وسائل الإعلام و التكنولوجيات الحديثة و التي مست بدورها العديد من المجالات كالسياسة، الاقتصاد، الثقافة

والأمن، و هو ما جعلها من ضمن اهتمامات الباحثين محاولين بذلك دراستها، تحليلها وحصر أسباب ظهورها، فتعددت المواقف حولها بضرورة التكيف معها ومع متطلباتها كونها اكبر خطر من الاستعمار بمفهومه التقليدي، فأصبح مطلب التصدي لها أو التكيف معها من اهتمامات بعض الدول، كما دعا البعض الآخر إلى ضرورة اتخاذها كحل امثل باعتبارها النظام الوحيد الذي يمكن أن يحكم العالم باقتصاد قائم على حرية التبادل وآخر سياسي مبني على مبادئ الديمقراطية يسعى إلى ضمان حقوق الإنسان و كذا حرية التعبير، إبداء الرأي و توحيد الثقافة.

إن أنصار العولمة على رأسهم " مالك مالون براون " و "ايفان لوارد" يعتبرونها الوسيلة الأساسية لإيجاد حكومة دستورية شاملة عالمية و لخلق كيان سياسي يسوده الاستقرار و تذوب فيه النزعات القومية والعرقية ويشعر فيه جميع البشر بأنهم "مواطنو العالم"، أما النزعة التشاؤمية المعارضة فهي في نظرهم الوجه الآخر للهيمنة الاقتصادية الأمريكية على العالم التي من شأنها القضاء على الدولة اللا قومية كما يعارضها جماعة حماية البيئة و المنظمات غير الحكومية التي ترفع رايات الاحتجاج و التحذير من سيطرة المصالح المالية المهيمنة و بالتالي فهم يرون بأنها ليست ظاهرة حيادية اتجاه صراع المصالح و تنافس القوى التي تسيطر على المجتمع الدولي.

و لأن حركية العالم جراء العولمة لم تستثني الجزائر من حيث أنها تبحث عن مكانة وسط هذا التسابق الذي لم تشهده البشرية من قبل، تنصب هذه الدراسة التي نسعى من خلالها إلى تبيان التصور الذي تعطيه الجزائر للعولمة و ذلك من خلال الخطاب السياسي الرسمي الذي يقدمه الرجل الأول في البلاد و المتمثل في شخص رئيس الجمهورية السيد "عبد العزيز بوتفليقة"، و من هنا نحدد الإشكالية التالية:

ما درجة الأهمية التي ولاها الرئيس الجزائري السيد عبد العزيز بوتفليقة للعولمة ضمن خطابه الرسمية خلال عهده الأولى؟

وتتدرج تحت هذه الإشكالية التساؤلات التالية:

- ما هي المظاهر الأساسية التي يحصر فيها الرئيس ظاهرة العولمة ؟
- ما هي النطاقات الإقليمية التي ركز عليها الرئيس للمضي قدما بها تجاه العولمة ؟
- ما هي الشروط التي قدمها الرئيس ورأى ضرورة توفيرها من اجل السير في نهج العولمة ؟

فرضية الدراسة:

ركز الرئيس الجزائري السيد عبد العزيز بوتفليقة في خطابه على العولمة بدرجة كبيرة.

أهمية الدراسة:

- إبراز أهمية الخطاب السياسي في الحياة السياسية ومدى اهتمامه بالظواهر الحديثة إيجاد تصور واقعي للعولمة من خلال الخطاب السياسي.
- محاولة إيجاد اقتراب لتعريف هذه ظاهرة العولمة.
- اعتماد الرؤية الإستراتيجية للحكومات والقيادات السياسية للدول وتشكيل رؤى مستقبلية.
- مساهمة التغيرات التنظيمية والتقنيات الإدارية الحديثة لخدمة الوطن ومواكبة التطورات الحديثة.

المنهج المستخدم:

إن الدراسة العلمية تتطلب خطوات يحددها المنهج المتبع، وذلك بهدف الوصول إلى نتائج موضوعية، علمية ودقيقة، ويعد المنهج الوسيلة التي تؤدي إلى الكشف عن الحقائق، لأجل ذلك يعد استعماله أمراً إلزامياً في البحوث العلمية. ولذلك فإن معالجة موضوع دراستنا يتطلب توظيف المنهج المسحي و"الذي يمثل جهداً عملياً منظماً للحصول على بيانات ومعلومات وأصناف عن الظاهرة أو مجموع ظواهر موضوع البحث" (1).

الأسلوب المتبع في بحثنا هو تحليل المضمون الذي يعتبر المعنى الإحصائي للأحداث و الخطب السياسية، يسعى إلى اكتشاف المعاني الكامنة في المحتوى، فهو تقنية منهجية تعمل على إعطاء وصف كمي موضوعي منظم ومنسق للمضمون الظاهر لموضوع ما (2) ، قصد الكشف عن الصورة الحقيقة لمفهوم العولمة في خطابات رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة وذلك من خلال تحليل محتوى عينة من الخطابات التي ألقاها.

لقد فرضت طبيعة الإشكالية المطروحة هذا المنهج وهذا الأسلوب وذلك لإيجاد نوع من التفاعل بين الباحث والنصوص المقترحة في إطارها المكاني والزمني، هذا ولبلورة خصائص وتقنيات أسلوب تحليل المضمون ضمن إطار دراسة موضوع العولمة في خطابات رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة، اعتمدنا الخطوات المنهجية التالية، وهي خطوات وردت عند "روجي ويمز" و "جوزيف دومينيك" (3).

مجتمع البحث:

مجتمع البحث هو جميع ما ألقاه أو صرح به رئيس الجمهورية من كلام ، وهذا طوال عهده الأولى، وهذا منذ اعتلائه منصب رئيس الجمهورية رسمياً في 27 أبريل 1999 إلى غاية 18 مارس 2004 تاريخ بداية الحملة لرئاسيات 8 أبريل 2004.

العينة:

فرضت طبيعة الدراسة هذه إلى استعمال طريقة التعيين لدراسة الوثائق والخطابات، و لقد أحصينا حسب ما نشر في موقع رئاسة الجمهورية على شبكة الإنترنت 447 خطاب.

بما أن دراستنا هذه خصصناها لموضوع العولمة، أوجب علينا اختيار الخطابات التي تخدم دراستنا هذه، والتي ورد فيها موضوع قيد الدراسة، ولذا فقد بلغ عدد الخطابات التي تم اعتمادها للتحليل 65 خطاباً.

تعريف العولمة:

العولمة لغويًا هي كلمة مشتقة من "العالم" التي يعرفها "مختار الصحاح" بالخلق و تجمع عوالم و العالمون أصناف الخلق و العالمين تشمل الكون، أي عالمنا و العوالم الأخرى ، أما مصطلح العولمة العربي فهو ترجمة للكلمة الانجليزية Globalisation المشتقة من كلمة Globe التي يعرفها القاموس (إنجليزي-عربي. 1995) على أنها كرة ، أو الكرة الأرضية. (4)

أما تعريفها فهي كثيرة ،باللغة العربية هناك من يعتبرها "إلغاء الثقافات المحلية و الهويات فهم لا يحتلون أرضنا و يزرعون الفساد، العنف، يحاولون الإساءة للثقافة القومية لتسود ثقافة واحدة باسم العولمة "فالدكتور ماهر شريف يرى أنها "بشكل تمظهرها الحالي سياسياً ليست قي الحقيقة سوى شكل جديد من أشكال السيطرة و الهيمنة إلى درجة ملازمتها لكلمات كاستعمار السوق،استعمار الصورة،استعمار سيبرنيتي" (5).

عكس ذلك فإن معظم التعاريف الغربية مدعمة للعولمة وذلك لكونها تخدم مصالحهم وإيديولوجيتهم فماك جرو Mc Grew عالم السياسة يصفالعولمة بأنها عملية تصبح بموجبها الأحداث، القرارات و النشاطات في مكان ما من العالم وتعطي

نتائج مهمة لأفراد و مجتمعات في أمكنة أخرى بعيدة ،و يرى الكاتب أن هناك منظومة سياسية عالمية و عملية سياسية تختص بشبكة من التفاعلات و العلاقات المتداخلة لا بين الدول فحسب بل مع ممثلين آخرين و هذه العلاقات التفاعلات لها ثلاث مستويات محلية قطرية و عالمية كما لها شكلان:

- ما بين الدول (العلاقات الدولية) يمكن لأفعال دولة أن تؤثر على مصالح دولة أخرى .
- عبر وطنية تصف تلك الشبكات و المنظمات أو المجتمعات داخل الأقطار المختلفة و الظواهر التي تميز العلاقات عبر الوطنية هي تخطيها للحكومات القطرية في عملها فهي خارج تحكم الدول و يمكن لها أن تؤثر في سياسات دولة معينة مثل الشركات ،الاتحادات العالمية ، الدولية البرلمانية و الاتحادات المهنية الرياضية والصليب الأحمر (6).

ظهور العولمة :

عرفت العولمة مع آدم سميث عندما تحدث عن نظرية التكاليف المطلقة و رأى ضرورة التخصص و التبادل التجاري و بعده ريكاردو الذي جاء بنظرية التكاليف المقارنة و لكونه عضو في البرلمان الانجليزي آنذاك فقد حاول إيجاد التكاليف المقارنة و لكونه عضو في البرلمان الانجليزي آنذاك فقد حاول إيجاد حل للركود الاقتصادي، فقد اقترح أن تقوم إنجلترا بإنتاج القماش و استبداله بالخمير البرتغالي و هذا لكون أن تكاليف إنتاج الخمر في إنجلترا جد مرتفعة، في حين هي منخفضة في البرتغال و نفس الشيء بالنسبة لهذا الأخير و قد أيده في ذلك جون ستيوارت مسل و أقر أن يكون هناك تبادل حتى في الخدمة .

كما يرى بعض الباحثين أن العولمة هي إفراز تراكمي للتطورات المتلاحقة يرجع تاريخها في الواقع إلى أوساط عقد الأربعينات حيث أقيمت أولى المؤسسات و البرامج الدولية من أجل إعادة إعمار أوروبا الغربية بالخصوص برنامج مارشال و تمويل مشروعات أساسية -البنك العالمي- و إعادة تنظيم العلاقات النقدية و أسعار الصرف ووسائل الدفع الدولية - صندوق الدفع الدولي- ولقد كان الهدف منها بعد الحرب العالمية الثانية بناء فضاء صناعي و تجاري يربط بين أوروبا و الولايات المتحدة الأمريكية، كما لا يجب أن يخفى عنها -عصبة الأمم- التي تعتبر كأول خطوة إلى العولمة و قبلها التحالفات التي كانت بين الدول في النصف الثاني من عقد الأربعينيات و التي كانت بمثابة فترة وضع حجر الأساس لعولمة أطلسية، و لكنها لم تصمد رغم ما أنتجت من ازدهار صناعي في وجه الحاجة الأوروبية لإنشاء فضاء اقتصادي و تجاري و نقدي إقليمي متميز و في النصف الثاني من عقد الخمسينات دخلت العولمة مرحلة العولمة الإقليمية ذلك عن طريق إنشاء سوق مشتركة ضمن معاهدة روما الشهيرة و كذا إنشاء اتجاه اقتصادي نقدي ضمن معاهدة ماستريخت التي ضمت 15 بلد اصطناعي منها ألمانيا و فرنسا ، ففي فترة تقدر بحوالي أربعين سنة نشأ فضاء اقتصادي ، تجاري ، نقدي، اجتماعي و أوروبي عتيد.

انتشرت هذه الظاهرة الإقليمية لتعم كل أرجاء المعمورة فتعددت التنظيمات الإقليمية تحت عناوين متنوعة ، مناطق تداول حر أو اتحادات جمركية تستهدف تحرير التجارة و اعتماد نظام اقتصاد السوق في تدبير الشؤون التنموية الداخلية و في تنظيم العلاقات الاقتصادية الدولية عموما فان العولمة مرت بثلاثة مراحل حسب تومبسون و هي :

- 1- اقتصاديات دولية تبادل تجاري قليل ثنائي بينما ظل التوجه داخليا.
- 2- اقتصاد حول العالم التوجه فيه نحو تعددية في التجارة و الاستثمار اللذين يصبحان ثابتين و نجد هنا عمليات خارجية لكنها ذات قاعدية محلية في الوطن الأم
- 3 - اقتصاديات فيها توسع اكبر في التعددية التجارية و الاستثمارية نقل فيها أهمية الاقتصاد الوطني و القاعدة الوطنية (7)

من جهته قسم ديكن أيضا العالم إلى فترات مماثلة في ظل العولمة و المتمثلة في : (8)

1- ما قبل 1450 حيث كان حجم التجارة بين الدول صغيرا و المنافسة التي تغطيها التجارة قصيرة و السلع المتبادلة سلعا كاملة نادرة

2- بين 1450-1600 فيها توسعت التجارة بدرجة كبيرة مع توسع الدول البحرية الأوروبية.

3- 1600-1945 و فيها زاد التصنيع و ظهرت بريطانيا كقوة تجارية و كذا شركات التجارة الكبرى.

4- من 1945 إلى يومنا هذا و فيها اخذ النظام الاقتصادي الجديد المؤسسات الدولية كما أخذت التجارة تنمو بسرعة اكبر من نمو الإنتاج.

التحليل الكمي و الكيفي لبيانات الدراسة:

نظرا لاختلاف الإيديولوجيات والديانات، النظم الاقتصادية والسياسية عبر العالم صعب تحديد مفهوم العولمة لكن يمكن تلخيصها بأنها ترابط العلاقات الاقتصادية، الاجتماعية، السياسية والثقافية بين مختلف دول العالم، وبالتالي سهولة حركة الأفراد، البضائع، رؤوس الأموال والخدمات والمعلومات، وهذا ما كان يهدف ويطمح إليه الرئيس الجزائري السيد عبد العزيز بوتفليقة في خطابه الرسمية و كذا الرسائل التي سأل بها في المحافل الدولية وكذا الملتقيات بالإضافة إلى اللقاءات الصحفية التي جمعته مع العديد من الصحف والتلفزيونات العالمية،

وهذا طوال عهده الأولى، منذ اعتلائه منصب رئيس الجمهورية رسميا في 27 أبريل 1999 إلى غاية 18 مارس 2004 تاريخ بداية الحملة لرئاسيات 8 أبريل 2004.

وبما أن طبيعة الدراسة فرضت طريقة التعيين لدراسة الوثائق والخطابات فلقد أحصينا حسب ما نشر في موقع رئاسة الجمهورية على شبكة الإنترنت 447 خطاب، تم اختيار الخطابات التي تخدم دراستنا والتي ورد فيها موضوع قيد الدراسة أي العولمة، ولذا فقد بلغ عدد الخطابات التي تم اعتمادها للتحليل 65 خطابا.

للإشارة فإن عينة البحث تمثل 15 % من مجمل مجتمع البحث بالخطابات التي تم اختيارها قصدا للتحليل ممثلة في الجدول التالي :

رقم	تاريخ إلقاء الخطاب	مناسبة ومكان إلقاء الخطاب	رقم	تاريخ إلقاء الخطاب	مناسبة ومكان إلقاء الخطاب
1	27/06/1999	كلمة في الجلسة العلنية للدورة العاشرة لمنتدى كراس مونتانا بسويسرا	34	04/05/2002	كلمة في الملتقى الدولي حول العولمة و الأمن بالجزائر
2	15/07/1999	حديث مع صحيفة الأهرام المصرية بالجزائر	35	10/05/2002	كلمة في مأدبة العشاء على شرف المشاركين في الندوة الدائمة التاسعة لوسائل الإعلام السمعية البصرية في الحوض المتوسطي
3	21/09/1999	كلمة في الدورة الرابعة والخمسين للجمعية العامة للأمم المتحدة	36	27/07/2002	كلمة لدى افتتاح القمة العالمية للتغذية بروما .

4	17/11/1999	معهد دراسة السياسة الخارجية لميلانو	37	03/07/2002	كلمة في مجموعة الثمانية بكندا
5	19/11/1999	كلمة في القمة العالمية لموناكو	38	11/09/2002	كلمة الاجتماع العالي المستوى للإتحاد الإفريقي حول الوقاية من الإرهاب بالجزائر
6	22/11/1999	كلمة في منتدى فورمانتور بالماديبامبوركا	39	16/09/2002	كلمة اجتماع الجمعية العامة لمنظمة الأمم المتحدة حول الشراكة الجديدة من أجل تنمية إفريقيا "تباد" بنيويورك
7	31/12/1999	خطاب حول الألفية الميلادية الجديدة	40	16/09/2002	كلمة في مأدبة العشاء لمجلس الأعمال الجزائري الأمريكي بنيويورك
8	29/01/2000	كلمة في الجلسة الافتتاحية لأعمال الدورة السابعة عشر لمجلس وزراء الداخلية العرب	41	16/09/2002	كلمة في لقاء حول "شراكة المجموعة الدولية مع النيباد" بنيويورك
9	18/02/2000	خطاب في الدورة العاشرة لمؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية.	42	07/10/2002	كلمة لدى افتتاح المنتدى الاقتصادي الجزائري - الإسباني بمدريد
10	13/03/2000	حديث صحفي مع مجلة دير شبيغل بالجزائر.	43	26/10/2002	كلمة لدى افتتاح الندوة الدولية حول الإرهاب بالجزائر
11	03/04/2000	خطاب لدى افتتاح القمة الأولى الإفريقية الأوروبية	44	03/11/2002	كلمة الاجتماع الخامس للجنة رؤساء الدول والحكومات لتنفيذ الشراكة الجديدة من أجل تنمية إفريقيا بالجزائر
12	04/03/2000	كلمة لدى اختتام القمة الأولى الإفريقية الأوروبية القاهرة	45	07/12/2002	رسالة إلى الندوة الثامنة لوزراء التربية الأفارقة بدار السلام
13	12/04/2000	كلمة لدى افتتاح قمة المجموعة 77 هافانا كوبا	46	09/12/2002	رسالة منتدى تكنولوجيايات الإعلام و الاتصال ومجتمع المعلومات بالجزائر

14	17/05/2000	كلمة في الدورة ال 6 لمونديال حول الرهانات و الافاق من أجل جديدة في إفريقيا و الشرق الأوسط بكندا	47	18/12/2002	رسالة الدورة ال 19 لمجلس الوزراء العرب للإسكان و التعمير بالجزائر
15	30/08/2000	خطاب لدى اختتام أشغال الندوة ال 53 للمنظمات غير الحكومية بنيويورك	48	20/12/2002	رسالة منتدى الفكر العربي حول الثقافة العربية الإسلامية "أمن و هوية" بالأردن
16	05/10/2000	كلمة في المائدة المستديرة المنظمة لليونسكو تحت عنوان الحوار بين الحضارات وما يتصل به من رهانات	49	24/02/2003	كلمة في القمة الثالثة عشر لبلدان عدم الانحياز .
17	06/10/2000	كلمة أمام قمة الألفية بنيويورك	50	24/02/2003	كلمة لدى إفتتاح أشغال الملتقى الدولي حول الحوار المثمر بين الثقافات والحضارات بالجزائر
18	08/10/2000	كلمة أمام الجمعية لهيئة الأمم المتحدة	51	01/07/2003	كلمة لدى افتتاح قمة مجموعة ال 8 حول الحوار الموسع بفرنسا
19	26/10/2000	خطاب أمام القمة الثانية لمنظمة الدول المصدرة للبترول كاركاس	52	01/07/2003	كلمة في قمة مجموعة الثمانية بفرنسا
20	28/10/2000	خطاب أمام الندوة الوطنية الأولى حول مكافحة الفقر والإقصاء بالجزائر	53	03/07/2003	خطاب أمام البرلمان الأوروبي
21	19/01/2001	خطاب أمام القمة الفرنسية -الإفريقية ال 21 حول رد إفريقيا على تحديات العولمة	54	24/07/2003	كلمة افتتاح اللقاو الثامن للرابطة الدولية للمجالس الاقتصادية و المؤسسات المماثلة بالجزائر
22	10/03/2001	خطاب أمام الندوة المتوسطية-الأوربية حول التنمية،المجتمع و	55	26/07/2003	حديث رئيس الجمهورية لمجلة "فيغارو ماغازين" بالجزائر .

			الاقتصاد		
حديث رئيس الجمهورية لمجلة "جاكارتا بوست" بإندونيسيا	15/10/2003	56	رسالة بمناسبة اليوم العالمي للمياه	22/03/2001	23
كلمة القمة الأولى لرؤساء دول وحكومات بلدان الحوض الغربي للمتوسط 5+5 بتونس	05/12/2003	57	حديث مع جريدة الرأي الأردنية	28/03/2001	24
حديث صحفي مجلة الحوادث اللبنانية ببلن	07/12/2003	58	كلمة أمام اتحادية أرباب العمل الصناعيين الألمان ببرلين	03/04/2001	25
كلمة في اجتماع مجلس الأعمال الجزائري الأمريكي بنيويورك	22/10/2003	59	استجواب صحفي مع رئيس الجمهورية لوكالة الأنباء الأمريكية "أسوسييتد بريس" بواشنطن	14/07/2001	26
خطاب الدورة الثامنة والخمسون للجمعية العامة لمنظمة الأمم المتحدة بنيويورك	24/10/2003	60	تصريح الرئيس بوتفليقة عقب لقائه مع الرئيس بوش بالبيت الأبيض بواشنطن	05/11/2001	27
كلمة المؤتمر الثاني لمؤسسة الفكر العربي نظرة مستقبلية حول العالم العربي ببلن	07/12/2003	61	حديث للمجلة الشهرية "أرابيز"	06/12/2001	28
خطاب بعنوان ثقافات وحضارات : أي حوار بجامعة السريون	19/12/2003	62	تصريح صحفي بعد لقائه مع الأمين العام لمنظمة حلف الشمال الأطلسي ببروكسل	20/12/2001	29
كلمة افتتاح الملتقى الدولي حول المهن في الاقتصاد الجديد القائم على المعرفة بالجزائر	24/01/2004	63	حديث ليومية لوموند الفرنسية بباريس	09/02/2002	30
كلمة افتتاح أشغال الندوة الأولى لوزراء الطاقة لبلدان إفريقيا و أمريكا اللاتينية	12/02/2004	64	كلمة في قمة الشراكة الجديدة من أجل تنمية إفريقيا	08/02/2002	31

بالجزائر					
كلمة مآدبة عشاء على شرف المشاركين في الندوة ال 129 لوزراء منظمة الدول المصدرة للبنترول بالجزائر	09/02/2004	65	كلمة لدى افتتاح الاجتماعات السنوية للمؤسسات المالية العربية بالجزائر	16/04/2002	32
			كلمة في المنتدى الدولي الثاني للاستثمار بالجزائر	17/04/2002	33

(9)جدول رقم 1:خطابات العينة المختارة

التحليل الكمي للفئات :

لقد أظهر التحليل الكمي للنصوص الصادرة عن رئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة أن هناك تباين وتفاوت في درجة ظهور الفئات وتفاوت في درجة ظهور مؤشرات الفئة الواحدة، ويظهر هذا التباين في أرقام الجداول التي تم التوصل إليها بعد قراءة لخطابات العينة المختارة والتي نحاول إبرازها كما يلي :

1- التحليل الكمي لفئة موضوع الدراسة :

الجدول رقم 2 يبين تكرار الفئات الواردة في خطابات الرئيس عبد العزيز بوتفليقة.

النسبة	التكرار	الفئات
28,42%	991	فئة الموضوع
23,20%	809	فئة الإقليم
22,77%	794	المبررات
9,75%	340	الموقف
15,86%	553	الشروط
100,00%	3487	المجموع

إن الجدول أعلاه خاص بعدد التكرارات ونسبها المئوية للأفكار التي جاءت في الخطابات والتي لها علاقة مباشرة بموضوع دراستنا والتي جاء تعدادها ب 3487 فكرة تتقاسم بتفاوت حسب الأهمية التي أولاها السيد عبد العزيز بوتفليقة لكل فئة، وهذا التفاوت في النسب بين الفئات مثل ما هو مبين في الجدول 2 له دليل على أهمية فئة على أخرى لدى الرئيس .

فنسبة كل فئة مقارنة بالفئات الأخرى نجد أن هناك فئة برزت بشكل كبير وهي فئة الموضوع بتكرار 991 فكرة أي بنسبة 28.4 % من مجموع الأفكار المتحصل عليها أثناء تحليل خطابات عينة دراستنا وتليها فئة الأقاليم 809 أي بنسبة 23,20%، وجاءت هذه النسبة متقاربة مع فئة المبررات التي بلغ عدد تكراراتها 794 أي بنسبة 22,77 % .

من جهة أخرى جاءت فئة الشروط في المرتبة الرابعة في ترتيب الفئات وذلك 553 تكرار أي بنسبة 15,86%، بينما فئة الموقف التي جاءت في المؤتبة الأخيرة وذلك بنسبة 9,75% وهي قليلة جدا مقارنة بالنسب السابقة الذكر .

2- التحليل الكمي لفئة موضوع العولمة :

الجدول رقم 3: يبين فئة مواضيع العولمة التي تحدث عنها الرئيس.

موضوع العولمة	التكرار	النسبة
العولمة السياسية	259	26,14%
العولمة الاقتصادية	298	30,07%
العولمة الثقافية	123	12,41%
عولمة السلم و الأمن	213	21,49%
عولمة أخرى	98	9,89%
المجموع	991	100,00%

من خلال الجدول يتبين لنا أنه شخص العولمة في عدة مواضيع، وقد ركز على موضوع العولمة الاقتصادية بنسبة كبيرة جدا وصلت إلى 30,07% أي بتكرار بلغ 298 فكرة من ضمن 991 فكرة تتحدث عن مواضيع العولمة المختلفة، وجاءت في المرتبة الثانية العولمة السياسية بنسبة 26,14% في حين برزت في المرتبة الثالثة موضوع العولمة المتعلق بعولمة السلم والتعاون الأمني أي بنسبة 21,49%، من جهة أخرى جاءت العولمة الثقافية في المرتبة ما قبل الأخيرة بنسبة 12,41%، وفي الأخير تحدث عن مواضيع متشعبة لها صلة بالعولمة مثل عولمة مكافحة الأمراض و الآفات الاجتماعية في العالم و إعطاء الأولوية للمحافظة على البيئة وهذا في إطار التعاون الدولي، حيث بلغت نسبة هذا المؤشر 9,89%.

وهنا نستطيع القول أن العولمة الاقتصادية نالت حصة الأسد من خطابات الرئيس عبد العزيز بوتفليقة وبذلك تعتبر الأهم حسيه.

3- التحليل الكمي لفئة الأقاليم :

الجدول 4: يبين فئة الأقاليم التي تحدث عنها الرئيس لدى معالجته لموضوع العولمة.

الأقاليم	التكرار	النسبة
الجزائر	181	21,47%
إفريقيا	142	16,84%
الحوض المتوسط	138	16,37%
الوطن العربي	130	15,42%
المغرب العربي	129	15,30%
شمال أمريكا	82	9,73%
دول آسيا الجنوبية	41	4,86%
المجموع	843	100,00%

فئة الأقاليم هي من بين أهم الفئات التي لها وزن في بحثنا هذا لأن من خلالها سنتعرف على التوجهات الحقيقية للانفتاح الاقتصادي و السياسي والثقافي وحتى الأمني، وكذا الاهتمام الكبير بإقليم دون الآخر.

وبعد عملية تفريغ البيانات تبين لنا حسب ما هو موضح في الجدول أعلاه أن إقليم الجزائر هو الذي تصدر قائمة الأقاليم التي تطرق إليها الخطاب الملقى من طرف بوتليقة وهذا بنسبة متقاربة جدا وهي على التوالي 16,84% و 16,37%، وهذا الترتيب وهذا التقارب لدليل على أهمية هذين الإقليمين بالنسبة للرئيس.

من جهة أخرى لقي إقليم الوطن العربي اهتماما معتبرا من خلال خطابات عبد العزيز بوتليقة، حيث تحصل هذا الإقليم على نسبة 15,42% في حين تقارب معه إقليم المغرب العربي بنسبة 9,73%، في حين لم يولي الرئيس اهتماما كبير بإقليم دول آسيا الجنوبية الذي تحصل من خلال تحليلنا للخطابات إلا على نسبة 4,86%.

4- التحليل الكمي لفئة المبررات:

الجدول رقم 5 : يبين فئة المبررات والأسباب التي أعطاها بوتفليقة للدخول في مسار العولمة

المبررات	التكرار	النسبة
مبررات سياسية	224	28,21%
مبررات اقتصادية	270	34,01%
مبررات ثقافية	152	19,14%
مبررات أخرى	148	18,64%
المجموع	794	100,00%

حاول الرئيس بوتفليقة لدى تطرقه لموضوع العولمة أن يقرن هذا الموضوع بجملة من المبررات التي تجعلنا تارة نختار مسار العولمة وتارة أخرى ننساق إليها مرغمين مجبرين على ذلك وعند إحصاء هذه المبررات وتنظيمها ضمن مؤشرات فئة المبررات تبين لنا أن هناك تفاوت بين ما هو اقتصادي وما هو ثقافي و ما هو سياسي.

فالمبررات الاقتصادية جاءت في المرتبة الأولى بنسبة 34,01% وذلك بعدد تكرارات وصل إلى 270 فكرة، تليها المبررات السياسية ب 28,21%، تليها المبررات الثقافية بنسبة 19,14%، وفي الأخير تليها المبررات الأخرى بنسبة 18,64%.

5- التحليل الكمي لفئة موقف بوتفليقة من العولمة :

الجدول رقم 6: يبين فئة موقف الرئيس بوتفليقة من ظاهرة العولمة .

الموقف	التكرار	النسبة
مؤيد	149	43,82%
معارض	151	44,41%
محايد	40	11,76%
المجموع	340	100,00%

لم تتل فئة الموقف بالاهتمام كبير من طرف بوتفليقة مقارنة بالفئات الأخرى، حيث أنها جاءت بنسبة 9.75 بالمئة من مجمل أفكار الفئات الأخرى التي بلغ عدد تكراراتها 3487 فكرة.

ويبدو من خلال الجدول المبين أعلاه أن نسبة المعارضة والتأييد للعولمة جاءتا قريبتين جدا حيث جاء معارضا بنسبة 44,41% و أيدها بنسبة 43,82%، في حين أن الحياد لم يأخذ إلا نسبة 11,76%.

6- التحليل الكمي لفئة الشروط:

النسبة	التكرار	فئة الشروط
32,37%	179	شروط سياسية
43,76%	242	شروط اقتصادية
8,32%	46	شروط ثقافية
15,55%	86	شروط أخرى
100,00%	553	المجموع

الجدول رقم 7: يمثل فئة الشروط التي أعطاها

الرئيس من أجل السير المتوازي لظاهرة العولمة.

يرى الرئيس عبد العزيز بوتفليقة أن هناك عدم توازن في المعطيات بين الشمال و الجنوب، أي بين الدول الغنية و الدول الفقيرة أو السائرة في طريق النمو، وهذا الأمر قد يزداد في إطار مسار العولمة ، ولذلك حاول أن يطرح مجموعة من الشروط حتى يتسنى لهذه الدول بصفة عامة والجزائر بصفة خاصة أن تسير في نهج العولمة دون أي خطر يذكر .

فمن بين الشروط التي أعطى لها أهمية نجد الشروط الاقتصادية التي أخذت نسبة 43,76%، وتليها الشروط السياسية بنسبة 32,37%، أما الشروط الأخرى فقد بلغت نسبتها 15,55% أما الشروط الثقافية لم تأخذ إلا 8,32%.

التحليل النوعي للخطابات:

التحليل النوعي لفئة موضوع العولمة:

اتضح أن موضوع العولمة تشعب إلى عدة محاور و ذلك حسب أهميتها بالنسبة للرئيس بوتفليقة ،و هذا ما يؤكد الجدول رقم 2 فقد اعتبر العولمة الاقتصادية، السياسية وعولمة السلم و الأمن العالميين مواضيع جد هامة مقارنة بالمحاور الأخرى،سواء فيما يخص العولمة الثقافية أو الأنواع الأخرى التي انحصرت في عولمة الإعلام، عولمة الحفاظ على البيئة ، مكافحة التلوث بالإضافة إلى عولمة المنظومة الصحية لمكافحة عدة أمراض و كان ذلك بناء على ما لهذه المواضيع من أهمية قصوى و دور أساسي في حياة الشعوب هذا إلى جانب كونها تضم مجالات أساسية في أي مجتمع كان يطمح إلى رغد العيش.

و حسب التحليل الكمي يلاحظ أن مجمل الأفكار التي وردت في النصوص المدروسة -علما أن هذه النصوص التي رأينا أنها تخدم بحثنا بتناولها لموضوع العولمة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة -شمت أهم قضايا العولمة التي حظيت باهتمام لدى الرئيس بوتفليقة كما يلاحظ اهتمامه في نفس السياق بفئة الإقليم و هذا ما يدل على أهمية هذين العنصرين في نظرالرئيس و لم يكن ذلك من باب الصدفة سيما و أن العالم بات يتأثر مباشرة برياح جديدة تدعى بالعولمة عولمة تلغي الحدود و لا تعترف بوجود دولة قومية بل ترى العالم متحدا في إطار تجمعات و قد أشار الرئيس في كذا مناسبة على أن هناك نظاما جديدا أو ملامح عالم آخر كقوله مثلا "السياق الجديد" و هنا يقصد أن هناك مرحلة جديدة من مراحل البشرية.

و في القمة الفرنسية-الإفريقية الـ 21 حول دور إفريقيا في تحديات العولمة تطرق رئيس الجمهورية في خطابه إلى عدة قضايا هامة لها صلة بالعولمة خاصة ما يتعلق بنشأتها و مقوماتها ،حيث أكد أن العشرية الأخيرة من القرن الماضي طبعها تحولات عميقة أدت إلى تغيير العالم تغييرا جذريا فبعدما انتهت الحرب الباردة انتهت الخلافات الإيديولوجية التي كانت تغذيها و ما كان من تطور تقني هائل انطلقت معه عملية لتحرير تبادل رؤوس الأموال و السلع و الخدمات على نطاق واسع واكبتها اختلافات شتى، اتجهت إلى إعادة تحديد نظام العلاقات الاقتصادية الدولية ⁽¹⁰⁾، و هي مرحلة من مراحل تطور البشرية التي جاءت نتيجة للمواجهة التي كانت بين القطبين الذين كان لهما الأمر و النهي في تحديد السياسة الدولية لفترة تقارب الخمسة عقود من الزمن،و بعد القطب الشرقي فتح المجال أمام قيام نظام عالمي جديد وحيد القطب هذا النظام استغل التطور الذي شهده العالم بسبب تطور التقنية في جميع المجالات لا سيما في المجال الاقتصادي و الذي كان له الأثر البالغ في تحرير الاقتصاد و حركة انتقال الأموال،السلع و الخدمات في عالم أصبح لا يعرف حدودا .

و جاء في مقام آخر قوله "هذا هو حال العالم الذي نعيش فيه في الوقت الذي يفرض أمام الجميع مسار العولمة الذي خلقه و يسيره و يوجهه الأكثر ثراء و الأكثر قوة" ⁽¹¹⁾، و هي دلالة على أن العولمة فرضت على العالم بصفة عامة و الدول الفقيرة والضعيفة بصفة خاصة،و هي وليدة عالم الأثرياء والأقوياء لتجر وراءها كالسيل الجارف الكل دون أن تشاورهم في الأمر بالرغم من أنهم المعنيون بحاضرهم و مستقبلهم.

كما ابرز الرئيس اهتمامه بالموضوع و بمكانة التجمعات الاقتصادية في هذا النظام و إلى العولمة التي تمس كل الميادين و إلى الاقتصاد الحر و الموحد في كل بقاع العالم و الذي جاء نتيجة لانهايار المعسكر الشرقي الشيوعي و هذا ما سنتناوله في قسم المبررات إذ يقول الرئيس "إن العالم اليوم أحادي القطبية إنها حقيقة صارخة تعكس طموحنا إلى عالم أكثر إنصافا" ⁽¹²⁾، و هنا يتحدث عن العولمة التي يعبر عنها بأحادية القطبية و الانفراد بالقرار الفاعل في الساحة الدولية و يضيف قائلا "لكن الأمور تسير على ما يبدو في مضمون عولمة حتمية" ⁽¹³⁾، و هنا يؤكد أن كل المجتمعات لم يكن لها أي خيار في الدخول إلى مسار العولمة إنما هي مفروضة عليها لأنها وليدة عالم غني يبحث عن غنى أكثر و نفوذا اكبر في جميع بقاع العالم.

ومن خلال كل الخطابات المحللة و منها الشواهد التي أعطيناها و هي قليلة جدا مقارنة لما ورد في النصوص محل الدراسة و سنحاول ان نفصل في مواضيع العولمة التي تطرق إليها الرئيس بوتفليقة .

المؤشر الأول العولمة الاقتصادية :

جاء الخطاب السياسي لرئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة في مجمله يصب في قوالب تنقسم بين السياسة، الاقتصاد، الثقافة و الأمن و السلم العالميين إلى جانب بعض القضايا الأخرى كالبيئة و مكافحة الأمراض إلا أن العولمة الاقتصادية أخذت حصة الأسد في خطاباته و ذلك ما يبينه التحليل الكمي للجدول رقم 3 و هذا راجع إلى أن العولمة أول ما ظهرت كانت عولمة اقتصادية، إضافة إلى ذلك ما يوجد العالم حاليا هو نظام اقتصاد السوق الذي يسعى إلى تحقيق عولمة اقتصادية و تجسيد أحادية القطبية على جميع الأرصدة.

كما تطرق إلى مكانة الجزائر في ظل العولمة الاقتصادية حيث قال أن الجزائر تحتهد لكي تضع قدمها في القرن الحادي و العشرين ساعية بكل حزم و عزم إلى تحقيق عملياتها التنموية و الاجتماعية،و قد تأثرت بعالم متفتح و بمطالب سوق عالمية متكاملة ،عالم يحكم بالزوال على كل الحواجز التي تقف حائلا في وجه المبادلات و حرية حركة رؤوس الأموال،حيث يرى أن للجزائر فرصة ثمينة في العولمة يجب اغتنامها بشرط التخفيض من الصعوبات التي يمكن أن ينطوي عليها هذا التطور بالنسبة للاقتصاد الجزائري و بالنسبة لنسيج الجزائر الاجتماعي و الثقافي.

من جانب آخر رأى أن آليات العلاقات الاقتصادية الدولية في عصر العولمة يجب إعادة تصويبها نحو تقليص اللامساواة و إزالة مواطن البؤس والتخلف التي تشكل بؤرا للإحباط و القنوط،و من ثمة العنف الكامن وهو العنف الذي يشكل بالنظر

إلى الوسائل الجديدة الناتجة عن تسارع التقدم التقني والمبادلات تهديدا للمعمورة بروتها، خاصة إذا ازداد الاستغلال المباشر والذي أصبح في عصر العولمة مفروضا من طرف المجتمع الدولي و بشكل آخر خلف من الاستغلال استعمارا آخر أكثر تمدنا في الشكل، لكنه في المضمون أكثر تعقيدا ففي النظام الجديد أصبح مركز القرار واحد يتم فيه تحديد أسعار المواد الأولية ونقلها، تحويلها، قيمتها المضافة و اليد العاملة و ذلك انطلاقا من معيار واحد و هو تقليص أعباء الاستغلال و زيادة الأرباح .

و لقد ربط العولمة الاقتصادية بعدة عناصر أخربأهمها رفع القيود الصارمة على تنقل الأشخاص و تحرير تبادل رؤوس الأموال، السلع و الخدمات، كذا رفع الحواجز الجمركية و احتكار الدولة للتجارة الخارجية و لقطاع البنوك والتأمينات، و في هذا الشأن يتساءل بوتقليقة فيقول "هل لنا أن لا نتعرض بالحديث إلى القيود الصارمة المفروضة على تنقل الأشخاص و هو ما يتعارض إلى حد المفارقة مع تحرير تبادل رؤوس الأموال، السلع و الخدمات و يعاكس المنطق الايدولوجيا المعلن لقيادة العولمة و التأسيس لها، هل لنا أن لا نتعرض إلى سراب آخر لهذه العولمة المصممة على الشاكلة التي أرادت لها المصالح المهيمنة والمتمثل في وضعية بلدان هي رهينة لعدد من المواد الأولية الموجهة نحو التصدير، و التي تحتها المؤسسات المالية الدولية على تطوير الزراعات الربعية فيها على حساب الزراعات المعاشية فوجدت نفسها اليوم تواجه تدهورا لشروط التبادل فيما يخص صادراتها و تواجه زيادة على ذلك حالة لا امن غذائي متنامية".

و من خلال ما ورد رأينا أن الرئيس بوتقليقة في تحديده لمفهوم العولمة الاقتصادية كان قريبا من التعريف الذي أعطي من طرف المنظرين و الباحثين إلا انه ركز على نقطتين أساسيتين هما :

- جلب الاستثمارات المباشرة.

- تحرير التجارة الخارجية والاقتصادية.

و لقد ربطها دائما بالمنظمة العالمية للتجارة و صندوق النقد الدولي و كأنه حصر العولمة الاقتصادية في تلك الهيئتين فقط و رأى أن الدخول في تلك المنظمة أو التعاون مع الصندوق النقد الدولي يعد دخولا في العولمة و النظام العالمي الجديد. و في سياق حديثه عن مسار العولمة الاقتصادية تطرق إلى وجوب الدخول إلى ميدان اقتصاد السوق معتبرا ذلك أمرا تفرضه التطورات الاقتصادية حيث قال "و مثلما نحن ذاهبون بخطى ثابتة في طريق الديمقراطية فنحن ذاهبون كذلك في طريق اقتصاد السوق الحر الذي تفرضه علينا ضرورة اندماجنا ضمن الاقتصاد العالمي إننا نعيش مرحلة الانتقال من الاقتصاد المسير مركزيا إلى اقتصاد السوق " .

كما دعا إلى إعادة التفكير في دور الدولة في سياق العولمة الاقتصادية فبالنسبة للجزائر خاصة في السنوات الأخيرة دخلت في دوامة تميع الدولة و كان لهذا التميع نتيجة ملازمة تمثلت في استفحال الظلم و بروز اقتصاد ليس البتة باقتصاد السوق بل هو اقتصاد السوق السوداء لذا دعا إلى إقامة دولة قوية و عادلة تعيد توجيه مساعيها نحو أولويات جديدة و لا يعني ذلك أن نحافظ على دور الدولة باعتبارها مقاولا إذا كان القطاع الخاص مؤهلا للإطلاع بهذا الدور بفعالية أكثر .

المؤشر الثاني العولمة السياسية:

من خلال التحليل الكمي للنتائج المتحصل عليها أثناء تحليل الخطابات تبين لنا أن الرئيس عبد العزيز بوتقليقة ركز على العولمة السياسية بدرجة اقل من العولمة الاقتصادية، حيث حاول خلال بعض الخطابات أن يبين ماهية العولمة السياسية على ضوء التغيرات الدولية التي طرأت على الساحة الدولية، حيث قال إنها تمثل إيديولوجية تم وضعها لتلبية مصالح غير مصالحنا مصالح البلدان الأكثر غنى و شركات متعددة الجنسيات.

كما ربط ظاهرة العولمة السياسية بتغيير الأنظمة من اتجاهها السلطوي الى اتجاه آخر يتميز بالديمقراطية في التعامل السياسي، الديمقراطية التي يعتبرها الرئيس أنها ثقافة لا تأتي فجأة بل تلقن و تجسد عبر مرحلة زمنية معينة قائلا "الديمقراطية قبل كل شيء ثقافة لا تكتسب بين عشية وضحاها" (14)، و هو بذلك رفض كل أنواع الضغوط التي تأتي من

الخارج قصد تطبيق الديمقراطية خاصة تلك المقولبة حسب بعض الأنظمة الأخرى و يقصد بها الديمقراطية التي تتخذها العولمة شعارا لها.

هذا بالنسبة لديمقراطية النظام داخل الدولة، ولكنه تكلم عن نوع آخر من الديمقراطية و المتمثل في ديمقراطية النظام الدولي الجديد و اعتبر إقامتها هو احد تحديات القرن الحالي و التي من شأنها أن تخلق عالم جديد متعدد الأقطاب يستمد قدراته من السلم الذي يضمن التنمية في إطار ازدهار يتقاسمه الجميع تقاسما عادلا .

و من جهة ابدى تشاؤمه من سير الأمور في مضمون عولمة حتمية لا تبعث على الاطمئنان و عولمة إن كانت واعدة بالنسبة للبعض فهي بالنسبة للآخرين مصدر قلق بسبب العلاقات بين الدول الكبيرة و الصغيرة ، حيث انتقد و بشدة عدم التوازن الحاصل في موازين القوى العالمية من خلال اتخاذ القرارات الدولية التي لها تأثير مباشر و سلبي في معظم الأحيان على الدول الفقيرة، و في هذا المجال ناشد المنظومة الدولية إلى العمل بالقرارات الدولية والاتفاقيات الموقعة في التعامل مع قضايا الشرق الأوسط المتشعبة وتطبيق الديمقراطية الحقيقية في النظام الدولي الجديد التي باتت تتراجع في كفة ميزانه حيث قال "بينما يدافع عن الديمقراطية كأسلوب للتنظيم الداخلي فأنها تتراجع أكثر فأكثر ضمن النظام الدولي و تبقى الدول التي تضم أغلبية سكان المعمورة بعيدة عن آلية القرار في النظام المالي الدولي و مهمشة فيما يخص القرار السياسي انه لتناقض قاس " و بهذا فان عدم تطبيق الديمقراطية في النظام العالمي السياسي و المالي لهو ثغرة حقيقة يستعملها الأغنياء في امتصاص الثروات الطبيعية للبلدان الفقيرة التي لا تستطيع رفع الفقر عن كاهلها رغم أنها تملك من الموارد الطاقوية ما يغنيها عن مساعدة الآخرين هذا و تأسف الرئيس عن تداخل السياسة بالاقتصاد فيم يخص عملية اتخاذ القرارات الدولية حيث قال " أصبحت القرارات ذات الطابع السياسي هي الأخرى تملوها اعتبارات اقتصادية " (15) و من هنا يوضح لنا انه أصبح للبعض المنظمات الاقتصادية الدور الكبير في تحديد مسار السياسة الدولية و من بين هذه المنظمات نجد صندوق النقد.

و في مقام آخر حاول أن يبرز الدور الجديد الذي أصبحت تلعبه المنظمات غير الحكومية في النظام العالمي الجديد حيث اعتبرها سكين ذو حدين الأول هو أن بعض القوى السياسية الكبرى تريد استعمالها من اجل التدخل في شؤون بعض الدول الأخرى.

المؤشر الثالث:عولمة السلم و الأمن العالميين

من خلال التحليل الكمي تبين أن الرئيس بوتفليقة اهتم بعولمة الأمن و السلم العالميين فعولمة الاقتصاد التي تتولد عنها حركة واسعة لرؤوس الأموال و البضائع في كل مناطق العالم صاحبها على المستويين السياسي و الأمني تحولات لم يتم بعد تقييم مدى تأثيرها و اتجاه تطورها .

كانت الجزائر قد نادت بخطورة ظاهرة الإرهاب منذ أكثر من عقدا باعتبارها من أول المتضررين من هذه الظاهرة ، و قد نادت بخطورتها خاصة و أن الحركات المسلحة كانت تتخذ من عدة دول أوروبية قاعدة خلفية لممارسة عملياتها الإجرامية و في هذا الشأن شدد الرئيس بوتفليقة على الوقاية من خطر الإرهاب و التي لا تتأتى إلا عن طريق الوقاية الشاملة التي تتخذ الطابع العالمي عن طريق فتح الحوار بين الشمال و الجنوب ، و إعادة النظر في ركائز النظام العالمي الجديد و كذلك عن طريق التعاون الاقتصادي، الأمني و التكنولوجي ، و في هذا الإطار حاولت الجزائر أن تنبه العالم إلى عقد اتفاقيات أمنية بين الدول الفاعلة من اجل وضع إستراتيجية شاملة لمحاربة الإرهاب و توفير كامل الإمكانيات لها و يرى الرئيس أن مكافحة الإرهاب يجب أن يكون مسارا كونيا متعدد الأبعاد، إذ انه يستلزم درجة عالية من التعاون و التنسيق على الصعيد الدولي ،كما يتعين تكثيف الجهود من اجل الوصول إلىإعدادإستراتيجية شاملة، و هو ما يستدعي إبرام معاهدة للوقاية من

الإرهاب بكل أشكاله ،أو معاهدة تكتمل بها البنية القانونية الموجودة ،كما شدد على ضرورة تعزيز دور منظمة الأمم المتحدة التي تعتبر مركزا للقرار الوحيد،والهيئة المؤمّنة على فرض القانون ومصدر المشروعية الدولية .

و مكافحة الإرهاب حسب الرئيس بوتفليقة لا ينبغي أن تعتمد على القوة العسكرية فحسب،بل على جهاز قضائي وامني منسق على المستوى الدولي و في إطار احترام مقاييس الشرعية الدولية .

و في نفس السياق فرق الرئيس بوتفليقة بين الإرهاب العابر للأوطان و المقاومة التي تسعى إلى استرجاع حقها الضائع خاصة في فلسطين و دعا إلى حل شامل و عادل لحقوق الشعب الفلسطيني،السلام حسب رأيه في الشرق الأوسط مرتبط بالقضية الفلسطينية .

المؤشر الرابع: العولمة الثقافية

لم يولي الرئيس بوتفليقة في خطابه أهمية كبيرة للعولمة الثقافية فقد حذر من مخاطرها داعيا الدول العربية إلى التصدي لمثل هذا الغزو و التي اعتبرها غزوا تحطم ذاتنا الأصيلة و قيمنا تحت شعار الحضارة،المتعة الجمالية و الحاجة الاستهلاكية فقد خطط لها لكي تتغلب فيها نوازع الاستثمار والهيمنة لتكون نتيجة تدمير الثقافات،تفعل منتجاتها التي تتحول إلى سلعة تتحكم فيها قوانين السوق التي لا تبتغي غير الجوانب المادية التي تضمن لها الربح وتنتهي العولمة إلى ممارسة ما يشبه العدوان الممنهج على ثقافات الشعوب وقيمها، و إيداعات تراثها فيكون على جميع الدول لزاما أن ترتدي الثوب و اللون الواحد ، و أن تقرأ الكتاب الواحد، و أن تصاغ لها طموحات واحدة، و أنواق واحدة وأفكار واحدة و نمط عيش واحد و تغسل الأدمغة فتتماثل وتتجانس بعد فقدان عناصر المناعة والفكر النقدي من خلال تدمير المعرفة و الذاكرة .

و من هذا المنطلق دعا بوتفليقة الحكومات و الشعوب العربية الإسلامية الاستعداد على جميع المستويات للتعامل مع هذا الوضع الجديد و إفرزاته، و الذي يحتم عليها ضرورة تملك رصيда حضاريا و التحصن في خط الدفاع الأول للنهوض على جميع المستويات من خلال وضع برامج تنموية تمس بحياة المواطن من خلال امتلاك أدوات التحكم في الآثار السلبية للعولمة الثقافية تجنباً للارتداء في أحضان القوة الثقافية المهيمنة،والانصياع لمنطقها الطاغى،فيكون المخرج في بناء قوة الوجود الثقافي الذاتية التي تقوم على الاندفاع و الملاحقة و الفعل المؤثر (16).

كما نادى الرئيس بضرورة العمل العربي المشترك على مختلف الأصعدة من اجل تعزيز التضامن حتى تضمن نقلة حضارية حقيقية للأمة الإسلامية،وتعزيز قدرتها على الصمود في وجه الغزو الثقافي، و تحمي هويتها العربية الإسلامية من مخاطر العولمة الثقافية،التي أصبحت جزءا لا يتجزأ من النظام العالمي الجديد .

المؤشر الخامس للعولمة :

إلى جانب محاور العولمة السابقة،تحدث الرئيس عن عولمة الإعلام و التي تتمثل في وسائل الإعلام و مضامينها،و كذا عولمة الاتصال التي جعلت قدرة دول العالم تستفيد من التطور التكنولوجي،كما أن المعلوماتية هي الأخرى ساهمت بقسط كبير في ظهور العولمة .كما أشار أيضا إلى العولمة الاجتماعية التي تكمن حسب رأيه في العمل على خلق نظام اجتماعي عالمي واحد،يوحد الشعوب و يجعلها تعيش نفس الظروف الاجتماعية و ابدى تشاؤمه من النظام العالمي الجديد حيال تعامله عمه الأوبئة و الأمراض قائلا " إنالأوبئة و الأمراض هي نموذج العولمة الوحيد الذي نجح لحد الساعة "في ظل

غياب التضامن الدولي على جميع المستويات، و شدد على ضرورة اقرار نظام دولي جديد يقوم على التضامن الفعلي، وتوزيع عادل و متكافئ للمجال الاقتصادي مما يسمح بضمان إنصاف اكبر في العلاج .

الخاتمة:

العولمة هي ظاهرة تمس الجميع دون استثناء فان بوتقليقة أعطى اهتماما كبيرا لهذه الظاهرة حيث أحصينا 3478 من ضمن عينة دراستنا و هذا الكم الهائل من الأفكار لهو دليل قاطع على مدى اهتمام الرئيس بمستقبل الجزائر في ظل نظام العولمة.

الجزائر و على لسان رئيسها تؤمن بان العولمة حتمية لا مفر منها و أن الحياد و الاعتزال لا يمكن له أن يجنب البلاد مساوئ العولمة فبوتقليقة رأى ضرورة الدخول في العولمة رغم عدم قبولها لكن هذا الدخول الذي أعقبه بشروط يمكنها أن تحافظ على الخصوصية الجزائرية في عالم لا يعترف بالخصوصية و ذلك عن طريق التأهب للدخول في العولمة عبر آليات اقتصادية، سياسية، اجتماعية و ثقافية.

هذه الآليات تتمثل أساسا في الشراكة و التعاون مع عدد من الأقاليم التي من شأنها أن تكون الساعد الأيمن للجزائر في ظل الانفتاح الاقتصادي، فالعولمة كظاهرة أوجدت جملة من التحديات والرهانات والإرهاصات التي تتداخل فيما بينها مما أدى بدول الجنوب إلى السعي وراء مواجهتها عن طريق التكتلات التي من شأنها أن تخفف وقع أخطار العولمة على اقتصاديات و سياسيات هذه الدول الضعيفة.

و لكن الظاهر أن التكتلات و التحالفات الموجودة حاليا في العالم الثالث هي تكتلات ضعيفة كونها لا تقوم بالدور المنوط بها لذلك رأى الرئيس ضرورة تنشيطها وتفعيلها خاصة ما يتعلق بالاتحاد ألمغاربي والاتحاد الإفريقي و ذلك لان الانشغالات الرئيسية لدول الإفريقية مثلا تتمثل في السعي وراء إحلال السعي و الأمن و إحلال الديمقراطية و مكافحة الفقر والسعي وراء إنشاء الدولة القادرة على الصمود في وجه الأزمات الداخلية أولا ثم الأزمات العالمية ثانيا.

إن الخطاب السياسي لبوتقليقة المحلل في عينة دراستنا هذه قد يكون محصورا في موضوع معين و المتمثل في موضوع العولمة أي له علاقة كبيرة بالجانب الاقتصادي حسب ما جاء في التحليل إلا أن كل ما ورد في هذا الشأن له علاقة وطيدة بالسياسة و بشكل مقرر من الدبلوماسية السياسية، الاقتصادية والثقافية.

قائمة المراجع:

- 1- محمد زيان عمر، البحث العلمي مناهجه وتقنياته ،جدة، دار الشرق، 1983، ص، 12.
- 2-إحسان محمد الحسن، مناهج البحث الاجتماعي، ط 1، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، 2005
- روجي ويمز وجوزيف دومينيك ، منهج البحث الإعلامي،ترجمة صالح أبو أصبع، صيرا للطباعة دبي، 1989، ص210-3
- 4-أحمد عبد الرحمان أحمد العولمة، المفهوم، المظاهر، السلبيات ، مجلة العلوم الاجتماعية ، مجلد26 ، العدد 1، الكويت :1988، ص52.
- 5-مبروك محمد ابراهيم و آخرون .الاسلام و العولمة .ط.2. الدار العربية القومية ،1999،ص39.
- 6.- نفس المرجع السابق، ص 59
- . نفس المرجع السابق،ص58-757-
- 8 Revu problèmes économique la mondialisation du bon massive n2544, paris, 26/11/1997 p11
- 9 - <http://www.el-mouradia.dz/arabe/president/presidentar.htm>
- 10-عبد العزيز بوتفليقة امام القمة الفرنسية-الافريقية ال21 حول رد افريقيا على تحديات العولمة يا وندي 19 جانفي .2001.
- 11- عبد العزيز بوتفليقة خطاب في منتدى موناكو العالمي موناكو،2001.
- 12- عبد العزيز بوتفليقة خطاب امام طلبة جامعة روما، ايطاليا، 16نوفمبر1999.
- 13-نفس المرجع السابق.
- 14- عبد العزيز بوتفليقة ،حديث لمجلة figaro magazine، الجزائر، 26 يوليو2003.
- 15- عبد العزيز بوتفليقة كلمة امام قمة الألفية، نيويورك، 6سبتمبر 2000.
- 16- عبد العزيز بوتفليقة .رسالة الى منتدى الفكر العربي حول الثقافة العربية الاسلامية امن و هوية، الأردن 2002.